فن الضحك

ذكرت صحف أوربا انه انشئت من عهد قريب في نيويورك مدرسة عالية باسم « جامعة الضحك » يتعلم فيها الناس كيف يضحكون ؟ ومتى ولماذا يضحكون ؟

وانه لمشروع جميل وحسن جداً .

ومعنى هذا ان الامير كيين قد أدركوا — بعد جهادهم الطويل في ميدان الحياة — ان المدنية الصحيحة لاتنحصر ضمن دائرة الاختراعات والاكتشافات . وبين جدران المعامل والمكاتب . بل تتعداها الى مضمار ارتشاف كؤوس الانشراح . فيلقي المرء احياناً عن عاتقه اعباء الهموم ويغوص في بحر المسرات ويلتقط منه درر الهناء والصفاء .

وفي الحق اننا في زحامنا وركضنا وراء الخبرات وبلوغ أوج هذه المدنية نهلك اجسامنا ونفقد صحتنا ونشيخ قبل الوقت ونموت قبل الاوان . لابل اصبحت ايامنا كلها مجهدة بالاكدار والأوضار وسرى تأثير ذلك في عروقنا ودمائنا وغدا اضطراب النفس وانقباض الصدر وقلق البال ظاهرة من ظواهر حياتنا .

ولعمري ماذا نرى الآن في مجتمعاتنا سواء كان في المنازل أو الاسواق أو النوادي أو المحافل ؟

انه لاتمضي عدة دقائق حتى يأخذ بعض الجالسين في بث الشكوى المرة من جور الزمان وسوء الحال وهم لايعرفون السرور في حياتهم ولايستقبلون الايام الا بوجوه مقطبة

وغيرهم يبدون التذمر والأسف الشديد لان اعمالهم غير سائرة على محور النجاح ولايزالون يتأففون ويئنون حتى يزعجوا انفسهم ويزعجوا الناس .

ومنهم من يتعمدون خلق النكد ويشوهون كل شيء ولا يلتذون بشيء . فهم لايرنمون الا اناشيد الاحزان ولا يسيرون الا في دجور الظلام

وهل ننسى ان مثل تلك الاحوال مما يوقف سير اعمالنا في طريق الحياة ويأتي بنا الى اليأس وقطع الرجاء ؟

لا فليعلم كل منا انه ليس شيء أدل على حسن الاخلاق وكرم النفس وعلو الهمة من الضحك فهو من اكبر مظاهر الانبساط وامتن مجدّدات الصحة واقرب البواعث لاطالة الحياة .

ينتدىء الضحك في الرئتين والديافراغما (الحجاب الحاجز بين الصدر والبطن) وهو يؤدي بالكبد والمعدة وغيرهما من اعضائنا الداخلية الى اهتزازات الحركة . والقلب لدى الضحك تتضاعف ضرباته بسرعة ويقوى النفس ويوزع الدم الى سائر اجزاء الجسم فتسري الحرارة والنشاط والانتعاش فيها جميعاً . والضحك يجعل العينين براقتين . ويسبب العرق الخفيف . ويوسع الصدر . ويطرد من الرئتين الهواء الفاسد المسمم . ويحاول

باولو فرانيني

ن يعيد الى الجسم ذلك الشعور الحي وتلك الموازنة الجميلة التي نسميها « الصحة » وان هي الا صدى نشيد جميع اعضائنا الشجيّ المنعش .

ربما بسبب ليلة أرق . أو مخبر مكدر . أو محزن . أو بانشغال الفكر . نرتبك المعدة . وتضعف الصحة . وتفقد الموازنة . ولكن حصة وافرة من الضحك والانشراح قد ترجع الينا هدوءنا وراحتنا وصحتنا .

أليس أن الطيب البشوش الذي لا تفارق الابتسامة ثغره أنفع من غيره؟ أليس هذا بصحيح؟

لم يخلق الناس ليرفعوا رؤوسهم ويرخوا شفاههم فالعاقل من استخلص من كل ماجريات الكون وشؤونه أداة للسعادة والسرور ووجه النفاته قبل كل شيء الى جهتها الحسنة النيّرة . وبناء على ذلك اذا كانت كلمة أو كلمتان تدفعان به الى الفرح والانغباط والبشر فان في امساكه عن قولها لدعاة الى احتقاره وامتهانه .

فرانسيسكو فرانيابني

ان السرور دواء الحي منحناه لنتمتع به على قدر الطاقة فعلينا والحالة هذه ان نبذل جهدنا في محاربة التأثيرات التي تصدع النفس وتحطمها. فان هذه التأثيرات والانفعالات المتواصلة تقاوم عمل الديافراغما وانداع الصدر . وتوقف افرازات الجسم . وتبطل حركة دوران الدم . وتصلب الشرايين . وتفسد عمل الجسم كله . بل السرور هو (زنبرك) ساعات خلقنا بل هو منارة هذه الساعات .

قال شيلر : « أنك أيها السرور نبض في جسم الخليقة . بل أنت الدم الجاري في شرايين المكونة » .

وظاهرة السرور البارزة هي : الضحك .

وإذن . فان إنشاء « جامعة الضحك » مشروع جميل وحسن جداً .

إن بين ظواهر الجسم والنفس صلة دائمة وعلاقة متينة طبقاً لنواميس الجسم الاساسية . فاذا مارسنا أي عمل خارجي كان أثره في إحدى ظواهر العالم النفسي . والعكس بالعكس . وعلى هذا المبدأ إذا ضحكنا فان هذا الضحك يبعث إلى ارتياح النفس وانشراحها . وإذا حزنّا فلا دواء لنا إلا أن نعوّد نفسنا الضحك . وقد تأسست « جامعة الضحك » الاميركية لهذا الغرض النافع . ولكننا للاسف لم نقرأ عنها سوى النزر اليسير . فعلى من يهمه أمرها ويسعى إلى الانشراح والارتياح أن ينخرط في سلك هذه الجامعة . وإنا لنشكره إذا وصفها لنا وصفاً مسهباً .

* * *

إنه لا يصح القول بأن الانسانية لم تقدر الضحك حق قدره . بل إنها ترفع آلوية الثناء والشكر الى اولئك الذين يقضون جزءاً من نفيس أوقاتهم في تصنيف الروايات التمثيلية المضحكة وينحفونها بالفكاهات اللذيذة التي تزيل الهموم عن الصدور

الممثل فرانجيلي

إن ذلك الممثل الشهير الذي ألّف ومثّل رواية Comedia de l'Arte Domenique (١٦٤٠ — ١٦٨٨) قد استحق بعدل أن تسطر له مجلة الازياء الفرنسية التي كانت تصدر في ذلك العهد Mercure de France العبارة الآتية : « لقد مات فبكاه العالم بأسره ... وهو

ليتل تيتش

ذلك الذي كان يرغم الجميع ان يضحكوا... لقد تركنا الآن.»

ومما لا يضرب عن الاذهان ان الاقبال يكون دائماً عظيما على تلك المسارح التي تمثل الروايات الهزلية المضحكة

ومن اشهر الممثلين الهزليين في العالم في أيامنا هذه « اخوان فراتليني » الذين نشرنا رسومهم في هذه المقالة وهم ايطاليون اشتغلوا مدة طويلة في برلين على مسرح « بوش » . ولما نشبت الحرب العظمى رحلوا الى باريس وما زالوا فيها الى اليوم حيث الاقبال عليهم يفوق حد الوصف وقد طارت شهرتهم الى جميع انحاء العالم

وقد كافأتهم حكومة فرنسا بأن أولتهم ثقتها وانتخبتهم اعضاء في جامعة باريس

ولا يفوتنا أن نذكر ايضاً الممثل الانكليزي الهزلي الشهير ليتل تيتش . وقد اقتبس عنه تشارلي شابلن العصا والحذاء الطويل وتيتش هذا في السبعين من عمره الآن ولكنه ما برح يمثل ويضحك الناس (معربة عن مجلة « نيديليا » الروسية)